الفصل المفقود

تحت إشراف: أ. أحمد مرتضى

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: الفصل المفقود
تأليف: د. منى محمد الشريف
تحت إشراف: أ. أحمد مرتضى
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
الناشر: دار الزيات للنشر والتوزيع

القطع: 14*20
سنة النشر: 2024
تدقيق لغوي: هالة الأشقر

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 20317 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 544 - 2

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

ISBN 978-977-844-544-2

الفصل المفقود

رواية بقلم

د. منى محمد الشريف

إهداء

إلى حبيبتي التي علمتني كيف أمسك بالقلم لأول مرة... أمي!

إلى الرائع الذي غرس فيَّ حب الكتب وشغف المطالعة... أبي!

إلى المميز الذي جعلني أعشق القصص البوليسية... خالي ناصر!

أهديكم جميعًا أول عمل لي في الأدب البوليسي.

أما أنت عزيزي القارىء،

فإني أعلم يقينًا أنك ستهديني ابتسامة جميلة وتنهيدة لطيفة بعد

ما تنتهي من قراءة آخر فصل في روايتي هذه.

الفصل الأول:

صدفة أم قدر؟

توقف... توقف!

تعالى صوت شابة في بداية العشرينيات تهرول سريعًا باتجاه المصعد، كأنها تسابق شيئًا غير مرئي. كانت فتاة يافعة، زرقاء العينين، بيضاء البشرة، هادئة الملامح، ترتدي فستانًا رمادي اللون يغطي كل جسدها النحيف، وطرفه يعانق الكعبين من الجانب. لفّت رأسها بخمار وردي داكن، يحتضن رسومات لشرائط حقائب مختلفة الأحجام، تتمايل ألوانها بين الأسود القاتم والرمادي الباهت. مزيج يوحي بأن الخمار أصيب في إحدى معارك الغسيل الطاحنة، وعدوه

الشرس كان مادة الكلور التي قضت على أغلب ملامحه وجعلت كل من يراه يحزن عليه كثيرًا ويسخط بشدة على المتسبب في ذلك.

لكن سرعان ما يشدنا منظر آخر أكثر إثارة؛ حقيبة يد جلدية كبيرة سوداء اللون، تغطيها رسومات بيضاء لآثار أقدام حيوانات من سلالة السنوريات. وما زاد المشهد استفزازًا هو الحذاء الأسود الغريب الشكل الذي يعطيك انطباعًا بأنك في القرن الماضي، ويذكرك بأفلام الأبيض والأسود؛ كعب عريض المنكبين وأنف مدبب يشعرك بأن مشط القدم الذي ترتديه يعاني في صمت. لكن الغريب في الأمر أن الفتاة لم تكن تشعر بضيق من ارتدائه، فقد قفزت في ثوانٍ قليلة قفزة طويلة نقلتها إلى داخل المصعد.

- يا إلهي! ما هذا؟

تمتم شخص بهذه الكلمات، ثم رمق الشابة بنظرة ازدراء، أعقبها بتسلل تكتيكي نحو ركن المصعد المحاذي للوحة الأرقام.

- آسفة سيدي، هذه أول مرة أستعمل فيها المصعد الكهربائي، أيضًا فكري مشوش وأعصابي متوترة جدًا، فلم يتبقَّ لي على بداية المسابقة إلا دقائق معدودة، لذلك لم أنتبه لوجودك.

هنا قاطعها صوت شاب في الثلاثينيات، يكاد وجهه ينفجر من هول المشهد؛ كتم ضحكته الممزوجة بحمرة لفّت وجهه الطويل، فأصبحت بشرته القمحية تبدو وكأنها تعرضت لضربة شمس في يوم صيفي شديد الحرارة، وفتحتي عينيه العسليتين ضاقتا من الجانبين. أما صوته فبالكاد يُفهم...

فصوت زفيره الذي يحاول إخراج ضحكة من أعماقه اختلط بحروف متقطعة تحاول نسج كلمات مرتبة، لكن هيهات!

توقف قليلًا ليأخذ شهيقًا وزفيرًا قويين حتى يستطيع التلفظ بما يريد:

- آنستي، لا عليكِ.

وانحنى لكي يرفع ملفًا سقط منها، تبعثرت أوراقه يمينًا وشمالًا.

هنا ابتسمت الفتاة بخجل ريفي مُلفت، زيّن خديها:

- شكرًا لك يا سيدي.

- العفو، آنسة..

- اسمي ملك.

- وأنا ياسر، ينادونني هكذا، هههه.

- تشرفت بحضرتك، أستاذ ياسر، وشكرًا مرة ثانية على المساعدة.

- العفو، آنسة ملك.

لم يُكمل ياسر كلامه حتى فُتح باب المصعد على بهو الطابق الثامن. خرجت ملك بخطوات متسارعة، وانفجرت ضحكة قوية غزت المكان. كان مصدرها الشاب الذي كان قريبًا من لوحة أرقام المصعد، متكئًا بظهره على الركن الصغير هناك، وشاخصًا ببصره إلى أبعد نقطة في سقف المصعد.

- ما بك يا آدم؟

– لم تتعلم من الدروس السابقة؛ الفتيات ناكرات للجميل كالعادة. هذا طبع والطبع غلّاب، فهي لم تكلف نفسها حتى عناء توديعك أو مكافأتك بابتسامة صغيرة! نصحتك دائمًا ألا تكن لطيفًا مع كل فتاة تقابلها، فكلهن متسلقات، والمغفل من الرجال من يصدق ملامح البراءة المصطنعة والكلام اللطيف. خلف كل ذلك شخصية مغايرة تتصيد الفرص لتصل إلى هدفها في مدة قصيرة.

– أتعلم! أنا أيضًا لا أحب حديثك هذا، وعندما تتكلم هكذا تصبح شخصًا سمجًا، ثقيل الدم... أتمنى أن تعود لسابق عهدك، فنسختك الجديدة لا تناسبك يا صديقي!

كان ياسر ينتظر ردًا لاذعًا من آدم، لكنه أشار بسبابته اليمنى مخاطبًا إياه في صمت أن يتبعه للخروج بسرعة. تلك الإشارة كانت ردًا قويًا على كل ما قاله ياسر، وأغلقت بابًا للجدال. لم يكن المكان ولا الزمان مناسبيْن لذلك.

الفصل الثاني:

"من جديد"

- أتمنى أن لا يكون سبب استدعائنا فجأة ما أفكر فيه؟!

- لماذا يا ياسر؟

-كل مرة أفكر فيها بالخروج في عطلة والذهاب في رحلة مع الوالدة، أجد الرئيس يستدعينا لفك ألغاز قضية جديدة! الغريب هذه المرة... لم يمض على الانتهاء من القضية السابقة سوى أسبوع وها هم يستدعوننا من جديد. ألا يحق لنا في أسبوع راحة؟!

- تعلم مني "الأشياء التي لا نملك لها جوابًا ستجيبنا بنفسها"، فلماذا الاستعجال وتوقعاتك المتشائمة دائمًا؟! أظن أن السكرتير سيدخلنا الآن إلى مكتب رئيسنا المباشر.

فُتح باب المكتب ودخان كثيف يلف المكان. منظر الرئيس وهو يدخن بسرعة السيجارة الضخمة بين أصبعيه الغليظين، وحجم الدخان المنبعث من بين شفتيه المزرقتين يؤكد أن الموضوع مهم جدا وليس بالعادي.

- تفضلا بالجلوس، أمامنا قضية غريبة والمطلوب السرعة في التحقيق لأن الأوامر جاءت من القاضي الأول للبلاد. عندي ثقة كبيرة بكما محقق آدم وياسر. سأشرح الآن باختصار حيثيات القضية، كل ما تريدان فهمه موجود في هذا الملف -وأشار بيديه- لننتقل إلى الطاولة المستديرة هناك.

- سأفتح الشاشة الآن. هذه صورة لوزير الزراعة السابق دكتور كريم عدلان، وجد منذ ستة أشهر ميتًا في قصره ببلدة "المنيا".

التحقيق وتقرير الطبيب الشرعي لم يتوصلا إلى شيء... فقُيد الحادث على أنه وفاة نتيجة اصطدام رأسه بالتمثال الحديدي الموجود أسفل الدرج، لأنه أثناء محاولته الإمساك بكلبه الخاص، سقطت منه زجاجة الدواء التي وجدت مكسورة، والمادة التي بداخلها تسببت في انزلاق الكرسي المتحرك على الأرضية الرخامية الملساء، ففقد التحكم به وسقط هو والكرسي على الدرج، فارتطم رأسه بالتمثال، وأدى ذلك إلى نزيف داخلي في الرأس، توفي بعدها مباشرة في عين المكان.

قبل أن تسألا، أعلم جيدًا ما يدور في خاطركما؛ إن كانت الوفاة طبيعية فلماذا نفتح ملف القضية من جديد؟

السبب هو أنه منذ أسبوع اكتشفت مدام وفاء -أرملة الدكتور كريم- وجود جثة متحللة لكلب مدفونة في الجانب الخلفي للحديقة، وهي تحاول أن تنزع بعض الحشائش الميتة المحيطة بشجرة الزيتون في الحديقة الخلفية للقصر التي ألفت الجلوس إليها

لتناول الشاي عصرًا. لكن حزنها العميق على زوجها- الذي أدخلها في حالة اكتئاب شديدة وتناول أدوية مهدئة- بدل عاداتها. فلم تعد تجلس هناك حتى قررت فجأة تنظيف المكان بمساعدة أحد عمال الحدائق الذي استأجرته لهذا الأمر، وهذا الأخير هو الذي اكتشف وجود الجثة وأخبر مدام وفاء بها. وما جعلها تشك أكثر في الأمر هو أنها وجدت الطوق الذي يلف رقبة الكلب هو نفسه الذي اشتراه زوجها لكلبه "ريكس"، الذي لم يغادر أبدًا مكانه المخصص له بعد وفاة الدكتور كريم.

- إذًا، هذا كلب من؟! ولماذا طوق ريكس برقبته؟!

- كل هذه الأمور جعلت مدام وفاء تقدم طلبًا للسلطات المختصة للتحقيق والنظر في القضية مرة أخرى، وجاءنا أمر مباشر من القاضي الأول للبلاد. أمامكما تقرير الخبير الجنائي والمحقق الرئيسي، أريد فتح التحقيق من جديد والسرعة في التحريات، ونتائج التحقيق تكون على مكتبي في أسرع وقت.

- أتمنى أن تكونا عند حسن ظني!

أنهى الرئيس المقابلة بسرعة ولم يترك أي فرصة أو مجال لأي سؤال أو استفسار. نهضا بسرعة واستلم آدم الملفين من الرئيس؛ قدم التحية هو وياسر ثم انطلقا بسرعة. أثناء النزول بالمصعد، تمتم آدم في أذن ياسر:

- ألم أقل لك؟! الأشياء التي لا نملك لها جوابًا ستجيبنا بنفسها...

رد ياسر:

- أتمنى أن ننتهي سريعًا من حل لغز هذه القضية، وأطلب عطلة سريعة قبل أن نفاجأ بأخرى من جديد.

الفصل الثالث:

صدفة ثانية

- زحمة السير لا تطاق اليوم.... أووووف! أتعلم لا أريد ...

- لا تريد ماذا؟!

فرمل آدم بسرعة وأوقف السيارة على جانب الطريق ...

- ياسر! لا أريد مواصلة قيادة السيارة في هذه الأجواء أعصابي لا تتحمل.. أووووف!

- أوكي... أوامرك يا سيدي لكنني أنا أيضًا لا أريد، هههه.

- لا تريد ماذا؟!

- لا أريدك أن تشغِّل الموسيقى الصَّاخبة فأعصابي أيضا لا تتحمل.

-كالعادة تقلدني في كل شيء!

لم تمر لحظات قليلة على استلام ياسر لمقود السيارة حتى سمع آدم يرفع صوته ويقول:.. توقف! وإذ به يقفز من السيارة بسرعة ليطارد شابًا هاربا يمسك بيده حقيبة نسائية

- لماذا يا آدم؟

الجواب على سؤاله كان أمام عينينه

فتاة تحتضن الأرض في محطة الحافلة وأشخاص يحاولون رفعها وآخرون ينادون: امسكوا السارق!

-آدم يطارد السارق، هي عادته أم سيشتريها!

هكذا علق ياسر على المشهد الذي أمامه.

في لحظات قليلة عاد آدم ممسكًا بقميص الشاب وهو يجره من الخلف وسلمه للأشخاص الذين احتلوا موقف الحافلة قائلًا:

- سلموه للشرطة ..

أما يده الثانية فكانت متشبثة بالحقيبة .

- هذا أنتِ من جديد!

سلَّمها الحقيبة وطلب منها أن تتبعه. ترددت لثوانٍ ثم لحقته، وهي تمسح دموعها التي غطت وجهها المرتعب وامتزجت بكحل عينيها الفاتنتين، فتركت تضاريس تشبه إلى حد ما آثار بركان حديث أفسد كل شيءٍ وجده بطريقه.

"اركبي بسرعة سنوصلك إلى وجهتك... ربما السارق لديه زملاء مهنة سينتقمون منك حتمًا".

كلمات آدم هدأت ملك ومسحت الخوف الذي انتابها من ركوب السيارة مع شابين لا يقربانها بصلة...

بل جعلتها تقرر بسرعة ترك المكان والفرار من خطر وشيك.

نزل ياسر وفتح الباب الأمامي لملك "تفضلي آنستي.. هل أنتِ بخير؟"

هنا انتفض جسد آدم بالكامل لينبئ عن حدوث كارثة وشيكة.

تمتم آدم.. لولا حبي لوالدتك وتقديري لها ووصيتها إياي بأن اعتني بك للكمتك لكمة أذهبت نصف وجهك ...

ركب آدم في الخلف وطوال الطريق كان صامتًا لا يشارك في حوارات ياسر الذي كان جل تركيزه على ملك،

التي أرشدته لعنوانها وهو فندق الأمير المتواجد بوسط المدينة أين ينتظرها والدها هناك،

فهي جاءت إلى هذه المنطقة من أجل اجتياز مسابقة منصب دكتور مختص في علاج الكلاب البوليسية.

- وصلنا آنستي فرصة سعيدة.

- وأنا أسعد أستاذ ياسر... شكرا لك وللأستاذ على المساعدة ربما نلتقي مرة أخرى إن نجحت في المسابقة الأولى وتم قبولي للانتقال إلى المرحلة الأخيرة من اختبار الوظيفة...

"لا أظن" هكذا قال آدم مباغتًا

إياها بكلام مستفز لكن ياسر

قاطعه محاولًا تلطيف الأجواء.

"لا تبالي به آنستي فهو يحب المزاح، أتمنى لكِ التوفيق يارب".

نزلت ملك بسرعة من السيارة وهي تتمتم بصوت منخفض وغاضب

"سوف تراني قريبا أيها الوقح في هذا المنصب"

الفصل الرابع:

(القصر)

أسرع العم "ساعد" لفتح بوابة القصر، فصوت "كلاكس" السيارة المنتظرة هناك كان يتسارع ثم يهدأ من جديد ليعود أكثر قوة و إزعاجًا من ذي قبل.

- كل هذا الوقت لتفتح البوابة! من الواضح بأنَّك أصبحت عجوزًا يا عم ساعد، أم ظننتني شخصًا غريبًا هههه؟

- لازلت بصحتي يا سيدي أيمن، نعم سيارتك الجديدة لم أرها من قبل! لكن طريقة تزميرك احفظها جيدًا! حتى وإن جئت بحافلة فسوف أتعرف عليك.

أنسيت أنني من علمك التزمير بالكلاكس وأنت طفل صغير كنت أجلسك في سيارتي R٤ القديمة و ألعب معك لوقت طويل حتى تعود مدام وفاء، وتستلمك وأنت شبه نائم من كثرة التعب.

– الله يا عم ساعد، جعلتني أتذكر أجمل ذكريات طفولتي هههه، وأيضًا كنت تعلمني أنا وزكي قيادة سيارتك القديمة.

أتعلم سأخبرك سرًا، في مرة من المرات تسللت في منتصف الليل و أخذت السيارة خلسة وحاولت الخروج بها من القصر لكنني اصطدمت بحائط البوابة الحديدية فكانت النتيجة أن جزءًا من صبغة الباب الخلفي الأيسر نزعت، فرجعت بالسيارة إلى مكانها ثم عدت بسرعة إلى غرفتي حتى استيقظت صباح اليوم التالي على صوت صراخك وأنت تتهم زكي المسكين بأنه من فعلها ههه!

– هههه كم كنت طفلًا شقيًا يا أيمن! لكن بالرغم من كل هذا كنت أحبك كابني زكي ولا زلت أخاف عليك من تصرفاتك الجنونية... آخرها سفرك فجأة وابتعادك عنا لأشهر!

– عم ساعد! لا تقلق لم أكن أتسكع في الخارج كعادتي بل كنت مسافرًا لأعمل ...

هل ماما رجعت؟! عندما كلمتها وأنا في طريقي إليكم أخبرتني بأنها في المزرعة رفقة الدكتور عماد وزكي.

– نعم منذ ساعة تقريبًا، وهي الآن في الحديقة مع غنية وبهية.

– تمام.. عم ساعد خذ المفتاح واركن سيارتي الجديدة وانتبه ألا تخدشها.. أخاف أن تحضرك الرغبة في الانتقام لسيارتك R٤ بعدما أخبرتك بالسر.

– لا تخف يا بني!

قالها عم ساعد وهو يبتسم وعلامات السرور واضحة على محياه، أما أيمن فدخل مسرعًا متجهًا إلى الحديقة الخلفية.

كانت مدام وفاء تشرب الشاي ومنغمسة في الحديث عن مشاكل المزرعة و صعوبة تسييرها، والحاجة غنية وابنتها بهية يصغيان إلى حديثها بكل تركيز.

- ماما أنا رجعت.

كيف حالكما؟ موجهًا حديثة للحاجة غنية وبهية.

- بخير يا ابني أيمن اشتقنالك، وقامت باحتضانه وهي تقول كيف استطعت أن تغيب كل هذه المدة من دون أن تسأل عني ولو مرة واحدة؟! ألم تكن تناديني أمي الثانية؟

لم يستطع أيمن الرد فمدام وفاء سحبته إلى حضنها قائلة:

- اتركيه لي قليلًا يا حاجة غنية فأنا أيضًا اشتقت إليه، وهذه المرة لن أدعه يفعلها مرة ثانية، ولن يسافر إلى أي مكان آخر ...

لم يستمر مشهد الأحضان كثيرًا، فقد بدأت مدام وفاء بتوجيه الكثير من اللوم والتأنيب على غيابه المفاجيء.

- هكذا يا أيمن، تركتني لأحزاني بعد وفاة بابا كريم.

كيف استطعت أن تنسى ما قدمه إليك من حنان وحب؟!

لم يشعركما يومًا أنت وأختك بسمة، بأنه ليس والدكما الحقيقي،

منذ أن تزوجنا، وأنت ابن الأربع سنوات وهو يعاملك كابنه الذي لم يلده. لماذا كل هذا الجفاء؟!

- أمي لا أريد أن أخوض في الماضي، تذكري جيدًا ما قلته لك قبل رحيلي.

هنا أشارت مدام وفاء بعينيها للحاجة غنية وابنتها بالانصراف..

- أريد أن تخبرني.. من أين حصلت على النقود لشراء هذه السيارة الفارهة وبابا كريم كان قد أوقف كل بطاقاتك المصرفية قبل وفاته بشهرين؟!

وأنت لست من الناس التي تدَّخر المال أو تفكر في مستقبلها....

كان كلام مدام وفاء مبطنا يخفي في طياته ألف سؤال وسؤال.. كان هناك أمر ما يدور بداخلها، أما عيناها فكانتا تحاولان استكشاف أي قدوم مباغت أو مسترقِ سمعٍ يحتضن مكانا قريبًا.

صوتها كان على غير عادته، خافتًا ونبراته متقطعة... توحي بأن موضوع الحديث غير مريح بالنسبة لها.

- هههه ما بك يا ماما، هل تظنين بابنك الوحيد السوء؟!

ما يجول بخاطرك كله أوهام وتخيلات، غالبًا أظنه من كثرة مشاهدة المسلسلات الهندية والمكسيكية! ولكي تطمئني أكثر؛

كنت مسافرًا من أجل العمل، الذي أكسبني مالًا كثيرًا وجعلني أشعر بالحرية والاستقلالية.

نهضت مدام وفاء سريعًا من الكرسي في مشهد يشبه -إلى حد ما- لبؤة تباغت فريستها وتنقض عليها في أجزاء من الثانية...

فأمسكت بذراع أيمن ودفعته إليها بقوة قائلة:

- أريد إجابة صريحة منك دون لف ولا دوران.. أنا ....

عيناها المترقبتان للمكان أصدرتا أمرًا بالتوقف فورًا عن الكلام؛ شاشة عيناها التقطت قدوم شخص باتجاههما.

- مدام وفاء يوجد شخصان بالخارج يريدان مقابلتك الآن..

وقدم لها العم ساعد بطاقة صغيرة كان لها مفعول عكسي على شاشة عينيها..

جعلها توجه بصرها إلى أسفل مع اتساع غير طبيعي لحدقتي عينيها...

لم تترك مدام وفاء مجالًا لأيمن كي يسألها عن الوافدين فخاطبت عم ساعد بجملة سريعة:

- عم ساعد ادخلهما غرفة المكتب فورًا!

الفصل الخامس:

"نغمة مزعجة"

– يا إلهي كلما رن هاتفك تصبح القطة أكثر شراسة من ذي قبل، ولا أستطيع حتى السيطرة عليها، كم من مرة أخبرتك فيها أن تغير نغمة هاتفك هذه! إنها تشبه صوت قط شرس في حالة هجوم، فهي تجعل كل من يسمعها يشعر بخوف وخطر شديدين...

اذهب سريعًا وغيرها أو حول هاتفك إلى وضع الصامت ودعنا نكمل علاج هذا الحيوان المسكين بسلام.

هكذا خاطب الدكتور عماد مساعده وهو يحاول جاهدًا تجنب مخالب مريضته التي أجبرته على الدخول في عراك مستميت، أقله خسارة هو الخروج بخدوش قليلة في اليدين مع ألم لا يحتمل.

أمسك زكي هاتفه الملقى على رفِّ الأدوية، إنه أبي! يا ترى ما هو الأمر المستعجل الذي دفعه لكي يتصل بي عدة مرات؟!

- ألو أبي كيف حالك؟ هل كل شيء على ما يرام؟

- أين أنت الآن؟ اتصلت بك كثيرًا ولم ترد على أيٍّ من مكالماتي!

حاول زكي الانفراد بالهاتف في ركن بعيد من العيادة، كي لا يسمع أحد صوت الحاج ساعد الجهوري.. فمن يحدثه عبر الهاتف لا يحتاج إلى رفع حجم الصوت بل بالعكس يجبرُ صاغرًا على الانعزال بعيدًا حتى لا يَفهم السامع الحديث الدائر بينهما.

- أنا الآن في عيادة الدكتور عماد. أنسيت يا أبي؟!

إنه يوم الإثنين الذي أذهب فيه لكي أَتمَرّن في العيادة، لم يتبقَّ الكثير على تخرجي من الجامعة،

وعلامة العملي في السنة النهائية هي من تحدد نجاحي أو رسوبي.

- اعذرني يا بني فقد نسيت تمامًا، اتصلت لكي أطلب منك الذهاب إلى بيت المزرعة واحضار كل برطمانات العسل التي خبّأتها والدتك في خزانة المطبخ الخشبية، مدام وفاء تريد أن تصلها سريعًا، لأن أيمن عاد من السفر اليوم وكما تعلم بأنه يصاب بنزلات برد متكررة في هذه الفترة من السنة، ولا تنفعه الأدوية الطبية، فقط العسل وحبوب الطلع يحسنان من حالته الصحية.

- هل عاد اليوم؟ لم يخبرني قبلها! عمومًا حاضر يا أبي.. سأذهب فورًا بعد الانتهاء من عملي في العيادة.

- تمام...

أغلق العم ساعد الهاتف وتنهد تنهيدة كبيرة، الحمد لله لن يقابلهما اليوم.

– ساعد! عَليَّ الذهاب بسرعة لتقديم القهوة إلى الضيوف كي لا تغضب مني مدام وفاء، انتظرني سأعود في الحال لإكمال ما تبقى من حديثنا.

بعد تقديم القهوة خرجت الحاجة غنية سريعًا من غرفة المكتب وأغلقت الباب خلفها لكنها ظلت متمسكة بمقبضه النحاسي وأذنها ملتصقة بحافته اليمنى تسترق السمع في هدوء، كاتمة أنفاسها وتقريبا جسدها بلا حراك .

بعد عدة دقائق عادت إلى الحاج ساعد لتخبره بأن مدام وفاء تريده في الحال لأمر مهم.

نهض الحاج ساعد بخطوات متثاقلة وهو يقول استر يارب...أتمنى أن لا يكون الأمر الذي أفكر فيه...

الفصل السادس :

"مرة أخرى"

هاتف يرن من جديد! لكن هذه المرة النغمة مختلفة تمامًا، إنها موسيقى لمقدمة أغنية «مدرسة الحب» الشهيرة.

حدقت السيدة بقطتها وكذلك زكي في محاولة سريعة لإخفاء ابتسامة عريضة و مباغتة لو لم يوقفا مساحة اتساعها لفَجَّرت قهقهاتٍ كانت لِتُثير غضب واستياء الدكتور عماد؛ المشهور في المدينة بمغامراته العاطفية العديدة، فبالرغم من سنه الذي قارب الخمسين إلا أنه لازال يتنقل في علاقاته من شابة إلى أخرى فهو لم

يكن يومًا جادًا مع أي كانت! فأغلب مغامراته العاطفية لم تكن لتستمر لأكثر من أربعة أشهر كأقصى تقدير!

خاطب زكي نفسه.. يا ترى من هي الضحية هذه المرة؟! وما هو العذر الجديد الذي سيتحجج به لكي يهرب من مصيدة الزواج كعادته؟!

- زكي مضطر للخروج.. أكمل إدخال المعلومات في دفتر العلاج،

ولا تنسَ إعطاء السيدة الأدوية التي كتبتها للقطة في الوصفة.

سيدتي ميعادنا بعد ثلاثة أيام من الآن وأي عَرض طارئ لقطتك اتصلي بي فورا في أي وقت .. فهاتفي مفتوح ٢٤ ساعة.

خرج الدكتور عماد بسرعة تاركًا زكي يتخبط وحده بين ملء الدفتر الصغير وإخراج الأدوية الموصوفة من الرفوف بحذر شديد لكي لا يخطئ في اسم علبة الدواء أو في تركيزه، أحس زكي بمسؤولية كبيرة وشعر بارتباك وقلق شديدين فأي خطأ في كتابة جرعات الدواء

أو عدد مرات تناولها قد يكلف القطة حياتها وطبعًا كل اللَّوم سيقع عليه، لأنه لم يتخرج بعد ويفتقر إلى الخبرة الطويلة في هذا المجال الذي هو اختصاص السنوريات.

استمر زكي في حديثه الداخلي:

أظن اللقاء مهم جدًا هذه المرة!

لأنه خرج مسرعًا تاركًا عمله، وهذا ليس معتادًا من الدكتور عماد.

فعمله كان دائمًا قبل كل شيء.. لكنني أكاد أجزم بأن الضحية مختلفة هذه المرة؛

فنغمة الهاتف وتَخَلِّي الدكتور عماد عن عمله وخروجه مسرعًا هكذا، يؤكد لي بأنها فتاة من الطراز القديم."

هكذا كان زكي يحلل تصرفات الدكتور عماد محاولا أن يجد أجوبة لتساؤلاته العديدة وأيضًا أن يظهر بمظهر الدكتور الشاطر المتمكن من معلوماته الطبية.

الفصل السابع:

عودة بسمة

دقات ساعة الحائط الخشبية القديمة، تأرجح البَندول يمينًا ويسارًا ونظرات الحاجة غنية وأيمن جعلوا مدام وفاء تشعر بالكثير من القلق والخوف حيث كان تأخر ابنتها في العودة غير معتاد ولا مألوف.

إنها الساعة العاشرة! كررتها مدام وفاء عدة مرات وهي تطوف البهو الواسع في حركات عشوائية سريعة كأنها تبحث عن شيء ثمين أضاعته أو تريد أن تخرج من متاهة لا تجد لها منفذًا.

– هاتفها مغلق يا غنية وصغيرتي لم تعد إلى المنزل حتى الآن!

– لا تقلقي يا مدام وفاء... أكيد المانع خير.. ها قد عادت، الحمد لله، انظري هناك ساعد يفتح البوابة الآن..

– أخيرًا الأميرة عادت!

أخبرتك يا أمي بوجود أشغال في الطريق السريع اليوم، خلقت أزمة سير خانقة، لذلك تأخرت صغيرتك في العودة..... أمي غنية فضلًا احضري الطعام، سأموت من الجوع.

– لم تتغير يوما يا بني، لازلت طفلًا كما عهدتك دوما ههه، ثوان قليلة والطاولة تكون جاهزة ...

هنا عَلا صوت مدام وفاء، فأصبح قريبًا للصراخ منه للحديث وهي تحتضن طفلتها.

– أين كنتِ يا بسمة؟! أقلقتني كثيرًا عليكِ.

أين كنتِ كل هذا الوقت؟.. ماذا حدث لكِ؟ هل أنتِ بخير؟

– ماما حبيبتي لا أستطيع الرد على كل تساؤلاتك دفعة واحدة! الأهم أنني هنا الآن.

هنا انتبهت بسمة لوجود أيمن وقفزت لاحتضانه قائلة: لماذا لم تخبرني برجوعك اليوم يا أيمن؟ لكُنت فضَّلت الجلوس في المنزل لاستقبالك ولم أذهب إلى الجامعة.

- أحببت أن أتركها مفاجأة لكم..

ثم استدار أيمن باتجاه باب القصر قائلًا:

بسرعة قولي يا بسمة ماذا أحضرتما لنا أنت وزكي؟

هنا انتبه الجميع لوجود صندوقين متوسطي الحجم وضعهما زكي في مدخل القصر .

- مدام وفاء أحضرت لك العسل الذي طلبتيه، بينما أنا انتظر سيارة أجرة، صدفة مرت بسمة بسيارتها فتوقفت وأصرت على أن نعود معا.

- عن أي عسل تتحدث؟ لم أفهم يا زكي!

- مدام وفاء.. العسل الذي ...

لم يكمل زكي حديثه حتى قاطعه صوت جهوري سريع:

– مدام وفاء أنا من طلب من زكي إحضار العسل تحسبًا لأي تغير مفاجئ في الجو.. فهذا هو الوقت الذي اعتدنا فيه احضار العسل المُخزّن في بيت المزرعة.

هذا الرد المفاجيء جعل زكي يدرك سريعًا أن هناك أمرًا ما يخفيه والده، فليس من عادته أن يتَقَوّل أمورا لم تحدث، صوت جهاز الإنترفون الداخلي و نغمته الهادئة استطاع أن يوجه تركيز و نظرات الجميع نحو مكان واحد ...

فتحت مدام وفاء هاتفها بسرعة وهي تحدق فيه، لون وجهها ظل نفسه ولم تتغير ملامحها بل بالعكس ابتسمت ابتسامة هادئة وقالت:

عم ساعد أسرع و افتح البوابة، لن نتركهما ينتظران أكثر...

وأدخلهما فورًا إلى غرفة المكتب.

الفصل الثامن:

للحديث بقية!

– ماما! منذ متى وأنت تستعملين تطبيق كاميرا المراقبة هذا؟!...

أخذت بسمة الهاتف من يد والدتها، متفحصة إياه بسرعة

– أخيرًا يا ماما!.. أصبحتِ تواكبين التطور التكنولوجي! هذا أفضل تطبيق كاميرا مراقبة موجود على متجر جوجل لحد الآن!.. أنظر يا أيمن!

وناولته الهاتف بخفة يد شخص اعتاد سلب أشياء غيره دون أخذ إذن أو إحساس بتأنيب ضمير لما يفعل.

تناول أيمن الهاتف من يدها وهو يضحك بطريقة غير مفهومة – استحدثها قريبا أو كانت بنت اللحظة– جعلت بهية وزكي ينظران إلى بعضهما باستغراب شديد، ويتبادلان حديثًا طويلًا وصامتًا يحمل في طياته ألف سؤال وسؤال!

لم يكن أيمن يومًا شابًا مُطيعًا أو مستسلمًا لأي أحد كان، فحتى زواج والدته من الدكتور كريم لم يوافق عليه ولم يتقبله يومًا، بالرغم من محاولات دكتور كريم العديدة للتقرب منه والتودد إليه بكل ما يحب، فهولم يستطع أن ينسى حادثة وفاة والده المفاجئة إثر انقلاب سيارته ثم زواج والدته السريع من عمو كريم الصديق المقرب لوالده، بعد أشهر قليلة من الحادثة وجرحه لم يندمل بعد على وفاة والده العزيز.

فعذر مدام وفاء الوحيد الذي كانت تقدمه له لم يكن مقنعًا أبدًا... وكان كل مرة يواجهها بنفس السؤال: "لماذا يا ماما تزوجت سريعًا بعد وفاة بابا؟"

وكانت تجيبه وقلبها ينفطر بكلمات لم يتقبلها يومًا... بأن دكتور كريم كان أفضل شخص في تلك الفترة يستطيع تحمل مسؤولية أرملة وطفلين صغيرين وثروة كبيرة، ولم يكن لديها القدرة على إدارتها أو حتى التصرف فيها ...

فقد كان دكتور كريم المساعد الأول والصديق المُقرب لزوجها المتوفي ويعرف كل صغيرة وكبيرة في الشركة وتسيير الأعمال.

لكن السؤال الذي يبحث عن إجابة وافية هو كيف إنصاع أيمن هذه المرة لأوامر أخته وتناول الهاتف منها دونما أي اعتراض؟! كان الأمر غريبًا حقًا ومحيرًا!

أخذ الهاتف وتفحصه بسرعة كشخص يحاول اكتشاف أسرار مخبئة في هاتف خصمه... تصرفات أيمن كانت غريبة جدًا! وضحكاته المستحدثة زادتها غرابة!...

تلك التصرفات سرّعت من محرك البحث عن إجابة في عقلَي زكي وبهية!

لماذا كل هذا التحول المفاجيء في طبع أيمن من شاب عنيد لا يتحمل أي أوامر أو طلبات إلى شخص هادئ استقبل كلام أخته بكل وُدّ وانصياع؟!

أما الحاج ساعد فقد جرَّ الحاجة غنية من يدها بقوة وهو يتمتم بصوت منخفض:

- ساعديني في فتح قفل البوابة... فأحيانًا أجده لا يعمل.

- لماذا لم تتصل بمكتب الصيانة يا ساعد؟ أظنني لا استطيع مساعدتك!

هكذا ردت الحاجة غنية عليه وهي غير مدركة لما يحدث من حولها.

لم يكن قفل البوابة صعبًا على الحاج ساعد، لكنه عذر اختلقه كي ينفرد بها لبضع لحظات...

- كل جهدي وتخطيطي ذهب هبًاء منثورًا... لوكنت أعلم بحضورهما مرة أخرى الليلة، لما تركت زكي يعود اليوم إلى القصر!

- عن من تتحدث يا ساعد؟!

- ألم تشاهدي مدام وفاء وهي توجه إليَّ شاشة هاتفها؟!

كانت الشاشة تُظهر فيديو لمدخل القصر وسيارة القادمين ...

توقف الحاج ساعد عن الحديث، فقد وصل إلى البوابة وفتحها بسرعة:

- أهلًا بحضرتكما.. هكذا خاطب الحاج ساعد القادمين ثم تنحى بسرعة مُفسحًا لهما المجال لإدخال السيارة.

الفصل التاسع:

بسمة الروح

– كم من مرة أخبرتكِ فيها بأن تُغيري نغمة هاتفك هذه يا بسمة؟!

– ماما.. إن المتصل هو الدكتور عماد، أظنه وجد هاتف زكي مغلقًا فاتصل على رقمي.

– ولماذا يتصل بكِ أنتِ؟! ومن أين حصل على رقمك الخاص؟

– يا ماما! أنسيتِ أنه الدكتور الذي كان يثق به بابا –رحمه الله– وأعطاه كامل الصلاحيات لمتابعة وعلاج حيوانات المزرعة وأيضًا

تقديم التطعيمات والتحصينات لكلاب حراسة القصر وكلب بابا المفضل "ريكس"؟!

أنا وزكي كنا دائمًا نسافر معه للعناية بحيوانات المزرعة هناك .. ومن الطبيعي أن يكون رقم هاتفه عندي ...

- نعم فهمت ...

نادت مدام وفاء الحاجة غنية وطلبت منها أن تسرع في استدعاء زكي للحضور إلى غرفة الطعام لأنها تريده في أمر مهم.

لم يمر وقت طويل، حتى حضر زكي ونظراته كانت تتفحص كل زاوية في غرفة الطعام، محاولًا أن يعرف سبب استدعائه بهذه الطريقة السريعة أو أن يفهم ما يجري من قبل أن تحادثه مدام وفاء.

- صباح الخير يا زكي، تفضل بالجلوس ...

- صباح الخير مدام وفاء.

- أكيد يا غنية زكي لم يتناول فطوره بعد، فليلة البارحة كانت طويلة ومرهقة جدا، وجميعنا ذهب للنوم في وقت متأخر من الليل.

أحضري فنجانا وطبقًا جديدين بسرعة

- صباح الخير يابس ....

رن الهاتف مرة ثانية و نفس النغمة تتعالى من جديد.

- ردي على الهاتف بسرعة دعينا نرى ماذا يريد!

كانت مدام وفاء تبدو متوترة جدًا وهي تطلب من ابنتها ذلك، جل تركيزها كان موجها على هاتف بسمة، ملامح وجه غير مستقرة وحركات أصابع يدها اليمنى السريعة، الشبيهة بأصابع عازف بيانو لكن مع وجود فارق كبير فالأخير يستعمل كلتا يديه وجميع أصابعه في العزف أما مدام وفاء فقد اكتفت بأصبعي السبابة والوسطى لقرع طاولة الطعام وإحداث أصوات حادة، مزعجة للأذن، تزيد سامعها توترًا وقلقًا لا متناهيان... مما أفقد بسمة هدوءها المصطنع، فردت على الهاتف بطريقة غير لبقة.

- ألو!.....نعم؟!.....

نعم هو أمامي الآن ....

ناولت الهاتف لزكي بسرعة، دون أن تأخذ رأيه إن كان يريد فعلًا الرد على المكالمة أم لا!

- صباح الخير دكتور عماد...كيف حالك؟

لا ليس لدي جامعة صباح اليوم ....

تريدني أن أمسك العيادة مكانك ؟!...

حاضر، إن شاء الله سأكون هناك خلال ساعة على أكثر تقدير .... سلام .

- تناول فطورك أولًا يا زكي ولا تقلق بخصوص ذهابك فعيادة الدكتور في طريقي وسأكون سعيدة بإيصالك إلى هناك.

سبحان مغير الأحوال! في لحظة انقلب المشهد من توتر وقلق يتبادلان أماكن الرقص في وجه بسمة المضطرب إلى مشهد دخول مفاجئ لهدوء غير متوقع ونبرة صوت ناعمة جاءتا ضمن خطة تكتيكية، بهدف التملص من نظرات والدتها القلقة التي كانت

تحاصرها، وكلها استغراب وتساؤلات تبحث لها عن إجابات سريعة ووافية.

– قبل أن تخرجي أنت وزكي، غيري نغمتك المزعجة هذه، لأنني إن سمعتها مرة أخرى فتأكدي يقينًا بأنني لن أتردد لثانية في تحطيم هاتفك على هذا الرأس العنيد!

– لماذا كل هذا يا ماما؟

نغمة هاتف عادية تسبب لك كل هذا الانزعاج والتوتر؟!

ماذا فعلت لك نغمتي الجميلة لتثوري هكذا؟! لم أعهدك هكذا من قبل!

حديث بسمة كان له الفضل الكبير في نقل مدام وفاء من حالة التوتر والقلق الشديدين إلى حالة من التشنج وملامح الغضب التي تنذر بهبوب عاصفة قوية سببها تلك الكلمات المستفزة والعناد المتكرر ...

ولحسن الحظ وفي الوقت المناسب تدخل زكي سريعًا لقطع سلسلة التوتر والقلق وإيقاف موجة الغضب القوية التي لو خرجت للوجود وتجسدت بشكلها الحقيقي لكانت انتهت بعراك قوي أقل خسائره تحطيم هاتف بسمة.

غمزها سريعًا بعينه اليمنى ثم أردف قائلًا:

– أنا مع مدام وفاء يا بسمة؛ نغمة هاتفك غريبة جدًا بالنسبة لفتاة في سنك هههههه.. أجدها تناسب أكثر من هم أكبر سنا وأكثر نضجًا.. بالمناسبة

أتعلمين أنها نفس نغمة هاتف الدكتور عماد!

عندما رن هاتفه البارحة في العيادة

كدنا أنا وصاحبة القطة التي جاءت بها من أجل العلاج، أن نموت من الضحك عند سماعها ...

ليس لأن النغمة قبيحة لكن لأننا استطعنا من خلالها اكتشاف دخول الدكتور عماد في علاقة جديدة مع إحدى الفتيات الغبيات هههههه. لكن الغريب حقًا أننا نسمعها من جديد في هاتفك!

- اصمت! فأنت أصبحت مزعجًا حقًا وتحب الثرثرة كثيرًا ...

هيا بنا فقد تأخرت عن الجامعة!

نهضت بسمة مسرعة إلى الخارج هاربة من مواجهة جديدة مع مدام وفاء، في مشهد يشبه كثيرًا هروب طفل مشاغب صغير من أمام والدته بعد أن اكتشفت أمره!

- سنؤجل حديثنا إلى يوم آخر يا زكي، أكمل إفطارك لتلحق بهذه المجنونة ولا تبالي بما تقول ...

وتمتمت مدام وفاء بصوت منخفض تصرفاتك أصبحت لا تطاق حقًا، أظنني سأغير طريقة معاملتي معك من الآن.

شرب زكي قهوته بسرعة وتناول قطعة ميلفوي؛ التهمها في زمن قياسي-قضمٌ ثم بلعٌ- مجبرًا غير مخيرٍ على تجاوز مرحلة المضغ التي ستؤخره حتمًا على اللحاق ببسمة...

لم يتخطَّ زكى باب حجرة الطعام حتى نادت مدام وفاء الحاجة غنية، ليبدءا حديثًا مسترسلا كعادة كل النساء، تعيدان فيه سرد

الجديد واجترار الأحداث القديمة بأدق تفاصيلها، نفس القصص والحكايات تُكرر من جديد مع إدخال محسنات بديعية ونصائح جديدة، فتحاولان بذلك تغيير إحساس مضى واستبداله بآخر جديد، صنعاه من وحي خيال كان وليد لحظة دردشة امرأتين تريدان تغيير العالم في جلسة واحدة ...

لكن هذه المرة ملف بسمة كان الأكثر تداولًا على طاولة النقاش وآخر ما قالته مدام وفاء للحاجة غنية وهي تبتلع حزنها وتكفكف دموعها الحارقة:

- زوجي الحبيب كنت سندي بعد الله في الحياة، كم افتقدك يا حبيبي ...

حياتي أصبحت صعبة من دونك.

الفصل العاشر:

الرقم ٠٠٣٣٥

– أريد الرجوع إلى المنزل لكي استريح قليلًا من تعب وجهد يومين لم يغمض لي جفن فيهما! وصلت لمرحلة أشعر فيها بأن عقلي توقف تمامًا عن التفكير ورأسي يكاد يشل.

– طبعًا لا يا حضرة الضابط ياسر ...

لن تذهب للنوم حتى تكمل ما طلبته منك..

ابدأ بإدخال ما سأمليك إياه الآن إلى ملف القضية رقم (٠٠٣٣٥)

- حاضر يا سيدي، ليس لدي خيار آخر... حكم القوي!

- أتعلم يا ياسر، عندما كنت ضابطًا مساعدًا مثلك، لم أكن أتعامل مع القضايا بضجر بل بالعكس أحاول دائمًا العمل بجهد دون كلل ولا ملل، وكل أوامر رئيسي في التحقيق أنفذها بدون نقاش وهذا سر من أسرار اكتسابي خبرة في التحري والبحث وكشف لغز قضايا كثيرة مرت عليَّ، لذا عُرف عني بأنني أسرع ضابط في كشف القاتل الحقيقي في مدة قصيرة، حتى وإن اضطرني الأمر إلى أن لا أنام ولا آكل، أتمنى أن لا تخيِّب نظرتي فيك وإلاَّ ...

- إلاَّ ماذا؟ أنا أمزح فقط يا صديقي، لا تتعصب أظنني سأتعوَّد على عدم النوم، لكن عدم الأكل مستحيل ولو كلَّفني ذلك فقدان عملي هههه.

- يا إلهي! عدت للمزاح من جديد يا ياسر!

دعك من هذا الهراء وحاول أن تكون سريعًا على الكيبورد.

افتح الفايل رقم (٠٠٣٣٥).

اكتب:

"مدام وفاء، تصرفاتها تبدو طبيعية جدًا وطريقة حديثها وردها على الأسئلة مباشر، دون أي لف أو دوران...

طوال مدة التحقيق كانت هادئة الملامح، ولم يلاحظ عليها أي اضطراب أو تغير مفاجئ في نبرة صوتها.

بسمة ابنة مدام وفاء هي كذلك لم نلاحظ عليها أي تصرفات غريبة؛ كانت تتحدث بعفوية لكن ما لفت انتباهي هو طريقة جلوسها وحركات رأسها التي تركت لدي انطباعًا بأنها خجولة أو لربما كانت تشعر بعدم الارتياح لأمر ما...

- أكيد وسامتي الطاغية هي السبب! ههه...

أكاد أجزم بأنه لا توجد فتاة واحدة استجوبتها من قبل؛ لم تسقط في شباك غرامي وتنهار أمام لون عيني العسليتين..

- أووووف كم أنت ممل حقا!.. ركز على الكيبورد يا ياسر، دعك من كل هذا، ليس وقته!

نرجع لزكي ابن الحاج ساعد

قال خلال استجوابه بأنه ذهب يوم الحادثة والدكتور عماد معًا وأخذا معهما كلب الدكتور كريم المفضل "ريكس" إلى العيادة، لاستكمال الفحص التكميلي و عمل تحاليل الدم الخاصة بفقر الدم.

لكن الدكتور عماد ترك زكي قليلًا بمفرده في السيارة ورجع لكي يحضر شيئًا قد نسيه.

وآخر شاهد عليهما هو الحاج ساعد وهو من أغلق البوابة خلفهما يومها.

أما أيمن كان واضحًا جدًا من خلال تردده في الرد على الأسئلة وأحيانًا التفكير قليلًا قبل الإجابة بأنه يخفي أمرًا مهما؛ حتى نظراته كانت تائهة وغير ثابتة والذي زاد شكوكي أكثر نحوه هو حصوله على كل هذه الأموال خلال فترة وجيزة من بعد موت الدكتور كريم. وما لفت انتباهي أكثر وجعلني أركز عليه في الاستجواب هو التبرير غير المنطقي لسبب غيابه المفاجيء عن والدته دون سابق مقدمات في

فترة كان الأجدر به فيها؛ أن يواسيها ويتحمل مسؤوليتها و أخته الوحيدة.

كيف لعمل مهما كان نوعه أن يسرق منه الوقت ويجعله منشغلًا دائمًا ولا يجد حتى دقيقة واحدة للسؤال عن أهله!

- هل الجميع داخلَ دائرة الشك، حضرة الضابط آدم؟

- ما رأيك يا ياسر؟

- جل شكوكي تحوم حول الدكتور عماد و الشاب أيمن أما البقية فلا يوجد شيء يجعلنا نوجه أصابع الاتهام إليهم.

- وماذا تقترح بخصوص الحاجة غنية وابنتها بهية؟

- لا داعي لاستجوابهما من جديد حضرة الضابط آدم.

فالتحريات أثبتت صدق أقوالهما وبأنهما كانتا بالفعل في عزاء إحدى القريبات ليلتها.

– حسنا يا ياسر أما أنا فأريد استدعاء أربعة أسماء لا غير – أيمن، الدكتور عماد، زكي والحاج ساعد– بعد أسبوع بالضبط من هذا اليوم إلى مركز المباحث لاستكمال الاستجواب.

وأيضًا أريد حصر الأرقام الهاتفية التي يستعملونها وممتلكاتهم وأرصدتهم البنكية.

و تتبع كل خطواتهم وتحركاتهم، و أن يصلني التقرير أولا بأول.

أما استدعاءاتهم فأفضل إرسالها غدا وأي شيء جديد لا بد من إخباري به في ساعته، رقمي الخاص معك ومفتوح ٢٤ ساعة.

أريد سرعة في الأداء ودقة في العمل ولن أسمح بأي تخاذل مهما كان سببه.

الآن أنهيت ما أريده منك.

نلتقي غدًا بإذن الله.

– أين نلتقي! لن أتحرك إلى أي مكان سأنام على الكنبة هنا، تصبح على خير حضرة الضابط.

-يا ربي.. ماذا فعلت في دنياي لأبتلى بشخص كهذا؟

يا ليتني لم أعِد والدتك بشيء، لكنت الآن لقنتك درسًا لن تنساه أبدًا أيها الغبي!

أظنني القضية القادمة سأختار ضابطًا مساعدًا آخر، لأنك لو استمريت معي سأصاب بجلطة أكيد.

- وأين وعدك لوالدتي يا حضرة الضابط؟

هههه، تصبح على خير ولا تنس أن تغلق الباب خلفك بلطف.

-من حظك أن الباب يغلق أتوماتيكيا، لكن اللطف الحقيقي ستراه قريبًا..

لم يرد ياسر هذه المرة بأي كلمة لأنه غط في نوم عميق، أطفأ الضابط آدم الأضواء وغادر المكتب بهدوء.

الفصل الحادي عشر :

غريب!

– ما كل هذا الزِّحام الخانق؟!

وهذه الشاحنة الكبيرة ما الذي جاء بها إلى هنا! دائمًا الحظ يعاندني أظنني سأتأخر اليوم عن الجامعة! ولديَّ محاضرة مهمة، إن فاتتني فسوف يقضى على مستقبلي أكيد!

– ما كل هذه الدراما يا بسمة، منذ متى أصبحت تحرصين على حضور محاضراتك في وقتها المحدد؟! أظن مدام وفاء كانت على حق فتصرفاتك أصبحت غريبة!

–ماذا تقول؟ أنا...

من قبل أن تكملي، أظنني أعلم ماذا تريدين أن تقولي!

لنغير الأماكن بسرعة، سأقود عنك الآن السيارة، فأنت تجهلين تمامًا الطرق الفرعية والطريق الرئيسي لن يوصلنا إلى وجهتنا حتى العصر.. فالأشغال لا زالت مستمرة، بل كل يوم تتسع أكثر.

- حسنا يا زكي قُد أنت السيارة لكن لا تسرع، تعلم جيدًا أنني أخاف كثيرًا وحادث والدي -رحمه الله- خلف في نفسي رهابًا شديدًا، فلو أنه لم يتجاوز السرعة المسموح بها ليلتها، لكان موجودًا بيننا الآن.

أسندت بسمة رأسها إلى الكرسي وأغمضت عينيها كأنها طفل برئ يحاول الهروب من رؤية سيارات تلاحقه في كل مكان، ومخيلته الصغيرة جعلته يظن بأنها ستصطدم به في أي لحظة، لكن كلاكس سيارة تحاول التجاوز في طريق ضيق لا يسمح بمرور سيارة ثالثة أجبرها على فتح عينيها المتصنعتان النوم.

- هل لاحظتِ أمرًا؟!

- ماذا؟!

- السيارة الرمادية التي خلفنا، منذ انطلقنا وهي تتبعنا! غريب أمرها يا بسمة!

- كف عن هذا يا زكي! دائمًا عندما تركز مع الأشياء أحس بأنك ضابط شرطة يريد الاطلاع على كل ما يجري من حوله! يا ذكيّ إنه يتبعنا لكي يجد مخرجًا سريعًا.. هكذا اعتدتُ أن أفعل عندما أضيع في شوارع المدينة الضيقة، أتشبث بظل أي سيارة تسير أمامي وأحاول اللحاق بها سريعًا حتى أصل إلى المكان الذي أريده بسلام.

فجأة ظهر جرو صغير في وسط الطريق الضيق، مما أجبر زكي على الفرملة بسرعة كي يتجنب دهسه، هنا اصطدمت مقدمة سيارة الرجل الغريب بسيارة بسمة من الخلف، نزل زكي ليتفقد السيارة و يرى الأضرار التي لحقت بها، فلحسن الحظ واقي الصدمات كان متينًا وأصيب بخدوش خفيفة أما السيارة التي بالخلف تحطم ضوءها الأمامي كليًا..

أراد زكي التحدث إلى الرجل الغريب لكنه انطلق بسرعة مبتعدًا كأن أمرًا لم يحدث.

ركب زكي السيارة غاضبًا لأنه لم يتمكن من تبادل الوثائق مع السائق الآخر فطمأنته بسمة قائلة:

- لا عليك يا زكي لقد قمت بتصوير لوحة أرقام سيارته وهذا يكفي..

- آسف جدًا يا بسمة، لم أستطع تفادي الجرو فاضطررت للتوقف فجأة، الحمد لله السيارة لم تتحطم فقط خدوش خفيفة بالخلف، لكن شكوكي كانت بمحلها هذا الرجل الغريب كان يتبعنا حقًا والدليل على ذلك أن ضوء سيارته الأمامي تحطم كليًا ولم يكلف نفسه عناء النزول وتفقد ما حصل، بل بالعكس فقد انطلق بعيدا هاربا ومخفيًا وجهه عني.

- لا يا زكي أظن أنه يقود بلا وثائق والقانون واضح في مثل هذه الحالات، فإن عقوبة السجن هي مصيره

رن هاتف بسمة بنفس النغمة التي علقت عليها مدام وفاء، فنظر إليها زكي باستغراب رافعًا حاجبه الأيمن وتاركًا الآخر في وضعه الطبيعي قائلًا:

- هل هو الدكتور عماد؟!

شحب وجه بسمة فجأة وتغيرت ملامحه الهادئة وأصبح غريبًا، فقد اكتسى لونًا باهتًا قضى على وسامتها المعتادة.

- ماذا يريد مجددًا؟! لماذا يتصل بي؟!

- لماذا كل هذا الانفعال؟! أظنه وجد هاتفي مغلقًا لذلك اتصل عليك.

استرد وجه بسمة ملامحه الجميلة من جديد بعدما تسلل إلى بشرتها لون زهري زاده جاذبية ووسامة وقالت بنبرة هادئة:

- تستطيع أن تسرع قليلًا، لا أشعر بالخوف الآن بعد الحادث الذي تعرضنا إليه منذ قليل.. وغالبًا توجد حالة مستعجلة والدكتور عماد يريدك أن تحضرها.

-كيف أسرع وأنت لديك رهاب وأيضا الطريق ضيق؟! أتريدين أن نصطدم بسيارة أخرى!

دعيني أتصرف لوحدي فضلًا ...

بعد اجتياز شارعين طويلين، وصل زكي وبسمة أخيرًا إلى العيادة ومنظر الدكتور عماد وهو ينتظر خارجًا في هدوء جعل زكي ينفجر ضاحكًا..

- لا أظن هناك حالة مستعجلة! غالبًا لديه موعد خاص!

نزل زكي بسرعة من السيارة باتجاه الدكتور عماد.

- صباح الخير يا دكتور كيف حالك؟

- صباح الخير يا زكي.

حيَّ الدكتور عماد بسمة من بعيد وابتسامة غمرت وجهه، لفتت انتباه زكي، فهو لم يعتاد رؤية هذا الوجه البشوش من قبل. كان وجهه الحنطي، دائمًا ما يحتضن أشكالًا وألوانًا من ملامح العبوس والتأفف من لا شيء ...

- زكي أريدك أن تباشر الحالات التي دونتها لك بنفسي على المكتب، ستجد هناك أسماء أصحابها وأرقامهم على المذكرة، هناك حوالي سبع حالات كلها إعادة تحصينات ضد السعار.

لا تنس أن تُدخل أيضًا معلومات تكتبها في دفتر تلقيح الكلاب و على الكمبيوتر وطبعًا كل حالة ولها ملفها الخاص!

أنا لن أكون معك اليوم، سأذهب إلى الميكانيكي فسيارتي منذ يومين في التصليح.

- تمام يا دكتور، أظن الحالة الأولى وصلت! سأدخل السيد وكلبه.. آه سلالة الروت وايلر هي من الكلاب الشرسة، لن أقدم له التطعيم دون كمامة.

كيف لبعض الناس أن يسمحوا لكلابهم الشرسة بالتجول في الشارع، دون وضع كمامة...هذا خرق صحيح للقانون ويعرض صاحبه للسجن في حال اعتدى كلبه على أي أحد.

- أنت تمزح أكيد، هذه النوعية من الكلاب مدربة على أعلى مستوى ولن يهجم على أي كان حتى يأذن له صاحبه بذلك.

أظنني فهمت ما يحدث لك.

هاهاها إنك تخاف الكلاب الشرسة حقًا! الدكتور الشاطر لا يخاف شيئًا.

فتح زكي باب العيادة بسرعة وأدخل السيد وكلبه.. لكن وهو يحاول إزاحة ستارة نافذة قاعة الاستقبال لاحظ أمرًا استوقفه للحظات، دكتور عماد ركب سيارة بسمة وانطلقا الاثنين بعيدًا...وكل ذلك حدث في وقت قصير.

- أمر غريب! متى تحدث إليها و متى أذنت له بصعود سيارتها؟!

هكذا تمتم زكي وهو يطلب من صاحب الكلب إلباسه الكمامة والتوجه به إلى قاعة الفحص...

الفصل الثاني عشر :

الاستدعاء

صباح مشرق ونسمات عليلة، احتضنت حديقة قصر مدام وفاء وكالعادة كانت طاولة الإفطار جاهزة الساعة السابعة والنصف بالضبط، طقم الأطباق الفضي وأكواب الكريستال التي أحضرها المرحوم كريم من إسبانيا خلال آخر سفرة له إليها قبل موته بثلاث سنوات، هي نفسها موجودة على الطاولة وأيضا سلال الخبز المزركشة برسومات إفريقية مخيفة وألوان فاقعة، غريبة التواجد مع بعض وتنقل من يتمعن في رؤيتها إلى أدغال إفريقيا وغاباتها

الاستوائية الكثيفة، ليغوص بعيدا بمخيلته ويجد نفسه يصارع حيوانات مفترسة أو يهرب من فيل يلاحقه أو دب يحاول افتراسه...

كانت بسمة تتأمل تلك السلال ثم امسكت بسلة قريبة منها قائلة:

- ماما ألم يحن الوقت لكي نتخلص من هذه السلال المخيفة؟!

هذه الصور المطبوعة عليها تبعث في النفس خوفا وهلعا بمجرد التركيز فيها...

لا أحبها يا ماما ولا أريد أن أراها مجددا هنا.

كرسيه لازال موجودا كما هو كأنه بانتظار عودته من جديد ....

فازة الورد الجوري الكبيرة المحتلة لوسط الطاولة، استطاعت أن تزين المكان وتضفي نوعا من الشعور بالهدوء والراحة النفسية عند اشتمام الرائحة المنبعثة من تلك الورود الجميلة و امتزاجها برائحة البينِبي المحشوة بمعجون المشمش البلدي

وأيضا قطع السْويسْرول والكراوصون الشهية التي اعتادت تحضريها

الحاجة غنية كل يوم فجرا قبل موعد الإفطار بساعتين ...

كان الجميع موجودًا في قاعة الطعام ؛ مدام وفاء، بسمة وكالعادة دخل أيمن متأخرا وهو يتأفف من هذه العادة التي أجبره المرحوم كريم على ممارستها وإلا سيحرم من مصروفه اليومي... احتل كرسيه قائلًا:

-أظنني سأوقف هذه العادة يا ماما، أصبحت شابا ولازلت تجبرينني على النهوض باكرا لتناول الفطور، تعلمين أنني طوال الليل أعمل على الكمبيوتر وأيضا البارحة لم أذهب إلى غرفتي باكرا وبقيت اشتغل على برنامج مونتاج الفيديوهات لوقت متأخر فمن الطبيعي أنني لا أنهض في مثل هذا الوقت ولا أحضر لغرفة الطعام في هذه الساعة. أحس برغبة في النوم لساعات أخرى ولذلك فهذه آخر مرة أنفذ فيها الأوامر يا حضرة الجنيرال ماما هههه

- لا طبعا يا حضرة الضابط أيمن، أكيد حضرة الجنرال سيحكم عليك بالإعدام فورا

– لا أظن يا بسمة فحضرة الجنيرال سيرأف بحالي ويأمر بإعفائي من هذا الأمر

– أتعلمان أنكما لا زلتما صغيرين وتتصرفان كطفلين يحاولان اقناع والدتهما بطريقة مضحكة

كل هذا لن ينفع معي يا أيمن

وقت الفطور مقدس لدي، ومن عودنا عليه هو الغالي كريم وأنا أريد أن يبقى كل شيء على حاله، كما لو كان زوجي الحبيب مازال يعيش بيننا.

دخلت مدام وفاء في نوبة بكاء شديد وهي تنظر إلى مكان زوجها والكرسي الفارغ في الجهة المقابلة لها على طاولة الطعام وجفناها يعتصران بقوة لإنتاج المزيد من الدموع التي امتزجت بالماكياج القاتم الذي كان يزين عينيها، ثم انسابت على خديها حاملة تلك الألوان الكئيبة بين أحضانها لتقول للجميع أنا دموع حزن وشاهد على ألم الفراق ووجع فقد المحبوب.

نهض أيمن و بسمة بسرعة لاحتضان والدتهما واخراجها من نوبة البكاء التي اعتصرت روحها المرهقة والمشتاقة للقاء زوجها الذي غادرها بلا رجعة.

لكن الملفت للنظر وقوف الحاجة غنية من بعيد كجندي يحرس بوابة ثكنة عسكرية وينتظر أي إشارة أو أوامر عليا للتنفيذ فورًا دون أيما اعتراض... كانت تقف بكل هدوء غير آبهة لما يحدث ولم تكلف نفسها حتى كلمة مواساة واحدة أو طبطبة، تخفف البعض من ذلك الألم الذي مزق روح مدام وفاء، فهي كانت ككل مرة تنتظر طلبات مدام وفاء الغريبة التي اعتادت عليها كلما حنت فجأة لتناول نوع من أنواع الكعك التقليدي، المخبأ باحكام في علب صغيرة في خزانة المطبخ ذات الطراز القديم، أو تحضير القهوة التقليدية المغلية في إبريق قديم على جمرات الفحم التي ينبعث منها دخان، يتغلل إلى أعماق الإبريق ليعطي طعما مميزا وفريدا لمن يتذوقه، ليصبح عاشقًا لهذا الطعم المميز.

لكن هذه المرة لم تكن هناك طلبات من هذا النوع فالذكريات الحزينة التي حضرت بقوة و غزت المكان منعت أي رغبة من هذا القبيل.

هذا الاجتماع الهادىء على طاولة الإفطار لم يستمر طويلًا، فسرعان ما عكره دخول الحاج ساعد مهرولًا إلى داخل القصر متجهًا إلى قاعة الطعام وهو ينادي بصوت عالٍ وكلمات متقطعة، معظمها غير مفهوم:

- مدام ووفاء مر أسبووو كامل.. ظننت أننن الأمر مر بسلام.. ل.... كن. هنا ضاق نفسه من جديد وحاول استرجاعه فوجد صعوبة فتَسارعُ حركات قفصه الصدري وصوت أنفاسه المخيف أجبر الجميع على التوقف عن الأكل..

نظروا إلى بعضهم في حركة سريعة ثم عادوا للاطمئنان على الحاج ساعد...

- اشرب قليلًا من الماء.

أشارت مدام وفاء لبسمة بأن تناول أيمن الكوب القريب منها بسرعة.

أخذ الحاج ساعد الكأس من يد أيمن وارتشف القليل منه..

هدأ قليلا بعد أن عادت سرعة حركات أنفاسه للوضع الطبيعي.

– مدام وفاء.. شرطيان في الخارج أحضرا استدعاء للتحقيق مع سيدي أيمن وأنا وابني زكي،

أنا خائف جدا! بل مرعوب!

صمت الجميع في ذهول تام. فغالبا جزء من ذلك الإحساس بالخوف والرعب انتقل إليهم.

–لا تخف يا عم ساعد، هذا إجراء روتيني، القضية لا زالت مفتوحة ومن الطبيعي أن التحقيق سيأخذ مجراه.

حاجة غنية! اخبري زكي ليحضر إلى هنا بسرعة، ويا عم ساعد هدىء من روعك، كل الأمور ستكون على ما يرام بإذن الله تتعالى.

بسرعة أدخل الشرطيان إلى غرفة المكتب.

الفصل الثالث عشر:

ريكس

إنها الساعة الثالثة زوالا، كان القصر يبدو هادئا جدا، أيمن خرج بسيارته الجديدة باكرا وبسمة أيضا، أما الحاجة غنية وابنتها هنية فذهبتا إلى السوق لإحضار بعض حاجيات المطبخ رفقة الحاج ساعد، فقط مدام وفاء كانت بالحديقة تداعب كلب العائلة ريكس، الذي منذ وفاة الدكتور كريم أصبح يبدو حزينا وقليل الحركة على غير عادته، وعدم رغبته في تناول حبات الكروكات المحببة إليه منذ

سنوات جعلها تطلب من زكي أن يحضر الدكتور عماد إلى القصر لكي يفحص ريكس.

لم تنتهِ مدام وفاء من ارتشاف كوب النسكافيه الذي أعدته لها الحاجة غنية قبل خروجها للسوق حتى حضر الدكتور عماد قبل موعده بربع ساعة.

- صباح الخير مدام وفاء كيف حالك؟

- صباح النور يا دكتور، الحمد لله بأفضل حال لكنني أشعر بالحزن الشديد على ريكس

- لماذا؟ هل ظهرت عليه أعراض قيء أو إسهال شديد؟

- لا يادكتور، لكنه منذ يومين رفض تماما تناول الكروكات الذي كان يحبها كثيرًا، منذ وفاة كريم وريكس أصبح غريبًا، لم يعد ذلك الكلب السعيد الذي يرحب بنا، ظننت في البداية أنه حزين على وفاة صاحبه لكنني بدأت أشك بأن لديه مرض ما، لذلك قلت لزكي بأن

يطلب منك المجيء للكشف عليه اليوم، بالمناسبة أين زكي؟ ألم يحضر معك؟

- أنا هنا مدام وفاء، كنت أحضِر حقيبة الفحص ودفتر علاج ريكس.

قفز ريكس بسرعة باتجاه زكي، وبدأ يلعق يده، فبادله زكي بحضن كبير ومشَّط رأسه بكف يده وهو يقول:

- توقف يا ريكس.. دعني حتى أضع الحقيبة من يدي.

- منذ لحظات كنا نتحدث أنا ومدام وفاء عن ريكس وأخبرتني بأنه أصبح حزينا جدا وما أراه الآن هو العكس!

- سبحان الله يادكتور، أرى بأن ريكس أصبح يكرهنا جميعا ويفضل زكي!

ريكس ما بك ألم تكن منذ قليل حزينا، لقد أحرجتني حقا بهذا التصرف

هنا ابتسم زكي لمدام وفاء وهو يحاول التخلص من عناق ريكس المتواصل

- لا تنسي يا مدام وفاء بأنني الوحيد الذي يخرجه للنزهة، جميعكم ترفضون ذلك ومن الطبيعي بأن يتعلق بي بعد وفاة الدكتور رحمه الله، فقد كان يوميا يجلسه في المقعد الخلفي لسيارته ويخرج به إلى المزرعة لتفقد الماشية هناك.

- طيب يا زكي، لنبدأ الفحص الآن

أريدك أن تقيس حرارته أولا ثم أن تفحص عينيه وأنفه جيدا ثم بالسماعة قلبه و رئتيه وحركة أمعائه.

وأيضا تأكد من عدم وجود طفيليات على جلده،

وفي الأخير أخبِرنا يا دكتور زكي بما تشك فيه من مرض؟

- دكتور مرة واحدة هذا كثير علي.... لم أتخرج بعد يادكتور عماد..

نظر زكي إلى مدام وفاء محاولا استعطافها لكي تطلب من الدكتور عماد بأن يفحص هو الكلب، وتنقذه من مأزقه هذا، لكنها ابتسمت ابتسامة عريضة قائلة:

- دكتور عماد سأعد لك حالا كوب نسكافيه، كم ملعقة سكر تريد؟

- كعادتي أشربه دون سكر أريد من حضرتك أن تخبرنني هل ناولتم الكلب أي دواء دون استشارتي؟

- لا طبعا يا دكتور أصبحت أخاف من ذلك منذ أن قدم الحاج ساعد حبة خفض الحرارة لجروي الصغير في الماضي وتسبب ذلك في تفاقم حالته وموته بعد بضع ساعات قليلة، وعندما اتصل بك كريم ليستفسر عن سبب ذلك، أخبرتنا حينها بأن مادة الباراسيتامول غالبا ما تسبب الوفاة للكلاب وممنوع بأن يتناولوها. كم حزنت حينها على ذلك الجرو ولم تمر أيام قليلة حتى أحضر لي حبيبي

كريم رحمه الله جروا آخر يشبهه تماما وأطلقت عليه نفس الاسم – ريكس–وها هو الآن يتدلل علي متناسيا ما قدمته له من حب ورعاية.

أظنه أصبح يفضل زكي علي!

– لا أظن ذلك يا مدام وفاء غالب ظني بأنه يبحث عن شخص يخرج به للنزهة، كما كان يفعل دكتور كريم رحمه الله وأنتم جميعا لم تنتبهوا لهذا الأمر عدا زكي هو الوحيد الذي كان يأخذه في نزهات قصيرة ولأنه يدرس طب بيطري فهو يعلم جيدا بأن تمشية الكلاب يوميًا أو لفترات متقاربة تنعكس بفائدة كبيرة على الكلب الأليف وتقوي علاقته بصاحبه.

– الآن فهمت يا سيد ريكس، أنت غاضب مني لأنني لا أخرجك للتنزه، حسنا هذا وعد مني، المرة القادمة عند ذهابي للمزرعة سأصطحبك معي وأتمنى أن ترضى عنا.

– الله الله يا سي ريكس، ما هذا الدلال كله، لنرى نتيجة فحص الدكتور زكي

- كل شيء على ما يرام يا دكتور عماد حتى الحرارة ليست بالمرتفعة.

- هل أنت متأكد؟

- نعم يا دكتور لماذا هل يوجد أمر آخر لم أنتبه إليه؟

ابتسم الدكتور عماد قليلًا ثم ارتدى قفازين وسارع في فتح فم الكلب ووضع آلة صغيرة تسمح له بتثبيت الفكين متباعدين لأجل السهولة في الفحص،ثم قال:

- هات المصباح الصغير يا زكي وتفحص فم ريكس من الداخل-اللثة، اللسان،الأسنان-وقل لي ماذا وجدت بسرعة.

احمرَّ وجه زكي قليلًا وهو يحاول توجيه ضوء المصباح الصغير إلى داخل الفم قائلًا: "أظن أنه علينا أخذه إلى الداخل لأتمكن من فحصه بكل راحة. أجد المكان هنا غير مريح للكلب."

- لا داعي لذلك يا زكي، لو ركزت قليلًا لوجدت الكلب يهز برأسه على فترات وأيضا الرائحة الكريهة المنبعثة من فمه وتوقفه عن تناول الكروكات كلها مؤشرات توجهنا نحو وجود سن مسوس.

- آه بالفعل هناك واحد.

-تمام،أظن علينا أخذه للعيادة لعلاج السن المصاب وملؤه بحشو وبعدها سوف يعود الكلب إلى حالته الطبيعية

-سعيدة جدا يا دكتور بأن حالة ريكس ليست بالسيئة.

- لا يا سيدتي بل بالعكس لو لم تسارعي باستدعائي وتركت الأعراض تتفاقم لتحولت الحالة إلى تسمم مميت.

- الحمد لله، هل يمكن يا دكتور أن نأخذه الآن للعلاج؟

- بالطبع كلما سارعنا بذلك يكون أفضل.

قبل ذهاب مدام وفاء مع دكتور كريم وزكي، اتصلت بالحاج ساعد لتخبره بأن يعود سريعا للقصر وينهي باقي ماطلبته منه.

الفصل الرابع عشر:

ملف التحقيق

الساعة شارفت تقريبًا على الرابعة عصرًا، للتو انتهى الضابط آدم و مساعده ياسر من التحقيق مع-الحاج ساعد وأيمن وزكي- نظر الإثنان إلى ساعتي يديهما، فالتحقيق أخذ وقتًا طويلًا من الساعة التاسعة إلى الرابعة...ولم يكن هناك أي مجال لأخذ قسطٍ من الراحة أو تناول وجبة خفيفة أو قهوة سريعة ...

- أظننا أنهينا عملنا اليوم يا آدم.

- ليس بعد!

– ماذا! أشعر بالجوع..... لا أستطيع العمل أكثر.. فقدت التركيز على الأقل أريد تناول وجبة خفيفة لاسترجاع البعض من طاقتي.

– وأنا أريد منك أن نعيد تحليل كل أقوال المشتبه فيهم... لعلنا نجد شيئا جديدًا يساعدنا لفك لغز هذه القضية..

أرى بأن طريقة رد الحاج ساعد على الأسئلة لم تكن طبيعية فحدسي يقول بأنه يخفي أمرًا ما بخصوص ابنه زكي.

أسلوبه المراوغ لإيهامي بأنه رجل بسيط ولا يتدخل في أمور القصر لم بنطلي علي.

-كيف ذلك يا حضرة المفتش آدم؟!

أنا لم أجد أي شيء يجعلني أشك فيه

فحديثه كان يبدو بسيطا ومن الطبيعي أن يخاف من التحقيق ومن أن نوجه الاتهام لابنه....

ما الذي جعلك تشك به؟

– أتتذكر أول لقاء لنا به في القصر عندما وجهت سؤالي لمدام وفاء بخصوص الساعة التي خرج فيها الدكتور كريم من القصر ليلة الحادثة

كيف أجاب عنها بسرعة ثم تلعثم في باقي الحديث، لكن الغريب أن مدام وفاء لم توقفه أو تنزعج لتدخله كأنها اعتادت ذلك منه.

– صحيح يا حضرة المفتش!

أظنك على صواب

طيب دعني أحاول تحليل أجوبة زكي...

أظن بأنه قد ذكر أن سبب اختفائه تلك الليلة هو أخذه للكلب ريكس والذهاب رفقة الدكتور عماد في سيارته لعمل تحاليل الدم في عيادته الخاصة، ولم يكن ليضيع فرصة التدرب على أخذ عينات الدم ثم استخراج النتائج في مخبر العيادة.

كما أن كاميرات المنطقة أثبتت كلامه

لذلك لا أرى أي سبب يستدعي الشك فيه.

-أظنني أوافقك الرأي، لكننا لن نستبعده تمامًا من دائرة ارتيابنا...

لننتقل إلى أيمن يا ياسر، فالتحريات التي لدينا تثبت صحة كلامه وتنفي جل شكوكنا نحوه.

المبالغ الكبيرة التي تحصل عليها في هذه الفترة الوجيزة والأشهر القليلة هي من عمله في صناعة المحتوى على منصات التواصل الإجتماعي من خلال السفر لمناطق بعيدة ونائية لتصوير فيديوهات وبث لايفات من هناك وبضربة حظ... وجدت هذه الفيديوهات صدى واسعًا لدى شريحة واسعة من المجتمع واستطاع أن يصل إلى أكثر من ستة ملايين متابع و أصبحت فيديوهاته تحصد عشرات الآلاف من المشاهدات يوميًا!

- طبعًا عشرات الآلاف من الدولارات!

ما رأيك يا حضرة الضابط في أن نستقيل من عملنا هذا و نركز على صناعة المحتوى؟! أظنني سأطلب من أيمن أن يعلمنا الصَّنعة ههه.

- الصَّنعة يا ياسر! أنت متخلف حقًا !

- نعم صناعة المحتوى أقصد، لا تدقق في كل ما أقول فضلًا.

- نسيت بأنك تتكلم قبل أن تفكر، حسنًا ما تحليلك لإجابات أيمن؟

- كل إجاباته كانت منطقية إلى أبعد حد، لكن الذي لم اقتنع به حقًا، السبب الذي أجبره على المغادرة فجأة بعد موت الدكتور كريم تاركا والدته وهي في أمس الحاجة إليه؟!

هل توافقني الرأي؟

- نعم، والأغرب من ذلك كله هو

رده البارد بأنه سافر لينسى ما حدث ويتغلب على حزنه في فقدانه لزوج أمه!

أمَّا بخصوص الدكتور عماد، فأرى بأنه علينا الانتظار وإعادة التفكير وتحليل ملف التحقيق من جديد، بعد استكمال استجوابه.

لماذا أجَّلت استدعائه إلى الغد؟

- أردته أن يحضر غدًا لأنني أعلم جيدًا أن خبر تحقيق اليوم، سيصله بسرعة حتمًا وأريده أكثر توترًا كي استدرجه في بعض من الأسئلة واستنبط بعض الحقائق من زلات لسانه.

نرجع لنقطة مهمة وجدتها في ملف التحقيق الأول..

زجاجة الدواء التي وجدت أسفل الدرج يوم وفاة الدكتور كريم لم تكن في القارورة الأصلية للدواء التي هي من البلاستيك أصلًا، أما الدواء الذي سبب انزلاق كرسي الدكتور كريم فقد كان في زجاجة صغيرة ونتيجة مخبر التحليل الجنائي تقول بأن المادة التي بداخلها هي مادة لعلاج بعض الطفيليات الخارجية لجلد الحيوانات المجترة، وملامستها لجلد الإنسان قد تسب له تسممًا أو حساسية مفرطة، لكنها لم تكن السبب في وفاته بل انزلاق الكرسي و ارتطام رأسه بالعمود إلا أن مدام وفاء أصرَّت على استدعاء الشرطة للتحقيق في الحادثة يومها.

تفضل هذه هي ورقة تعليمات الدواء وأيضًا صورة إشهارية له ولشكل قارورة الدواء.

أثناء الحديث رن هاتف المكتب فرفع ياسر السماعة بسرعة:

- من؟ نعم أدخلها بسرعة!

- مساء الخير.

- مساء النور دكتورة ملك، كيف حالك؟

- الحمد لله حضرة الضابط ياسر.

أتمنى أنكم بأفضل حال.

- الحمد لله، تفضلي بالجلوس ماذا تشربين؟

أثناء جلوس الدكتورة ملك، نظر الضابط آدم إلى مساعده نظرة شديدة، ثم رفع سماعة الهاتف قائلًا بنبرة حادة:

- أحضر كوب عصير برتقال وفنجاني قهوة اسبريسو... أتمنى أن تسرع في ذلك!

– أردت أن أشكركما على ذلك اليوم، فلولا مساعدتكما لي في استرجاع حقيبة يدي من السارق والتي كان بداخلها شهادة تخرجي، لكانت ضاعت مني فرصة العمل في مركز تدريب ورعاية الكلاب البوليسية الخاصة بالتحقيقات ...

تمتم آدم قائلًا مساعدتكما! أظن بأن هذه الفتاة أصيبت بالزهايمر!

يومها أنا من أحضر الحقيبة وهي تقول شكرًا لكما!

على العموم هذه هي المرأة، تتوقع منها كل شيء..

قاطع ياسر تمتمات آدم موجها كلامه للدكتورة ملك.

– حسب ما فهمت منك يا دكتورة، فقد نجحتِ في اجتياز امتحان الوظيفة.. مبروك.

– الله يبارك فيك، نعم لقد نجحت و كان ترتيبي الأولى.

– ما شاء الله عليك يا دكتورة، أظنني سمعت بأن عدد المترشحين للمسابقة كان كبيرًا.

- نعم كان العدد يقارب المئتين، وعدد المناصب ستة فقط.

- آه حقا!

لم تمض بضع دقائق حتى دخل ساعي المكتب بالقهوة والعصير.

عند محاولة الساعي لإزاحة بطاقة إشهارية لدواء بيطري من على سطح المكتب، ليفسح المكان لوضع فنجاني القهوة وكأس العصير، سقطت عيني الدكتورة ملك على الصورة التي كانت في البطاقة فابتسمت قائلة:

- لا تقولا لي بأنكما من وضعا السؤال الصعب الذي جاء في المسابقة عن أفضل مادة لعلاج "قُراد الكلاب"

أريد اخباركما بأن هذه المادة لا تُستعمل عند أفضل سلالات الكلاب،

بل يستعملها مربو المواشي لحيواناتهم المجترة ولعلاج قراد الكلاب العادية، أما كلاب التحقيقات و السلالات المميزة فنستعمل لها بخاخ خاص و طوق به مادة تقتل القراد وتمنع تكاثره

من جديد، وهذه المادة ينحصر استعمالها فقط في رش منزل الكلب ومحيطه.

فمادة "الفوكسيم تركيز ٥٠٪" لا تقضي تماما على تكاثر القراد في بعض المناطق ومنها هذه المنطقة!

نظرة آدم اللطيفة للدكتورة ملك جعلتها تشعر بالخجل واحمرت وجنتيها الجميلتين.

- تفضلي العصير يا آنسة، وأتمنى لك حظًا موفقا في العمل.

استغرب ياسر تصرف آدم اللبق مع الدكتورة ملك، والذي زاد من استغرابه هو عندما طلب منها أن يوصلها في طريقه إلى المكان الذي ستذهب إليه!

لم تمر عشر دقائق سيرًا بالسيارة حتى جاءت مكالمة لياسر، جعلته يرفع صوته مع المتصل به قائلًا:

- ماذا؟ متى حدث هذا؟ هل مات؟

حضرة الضابط آدم علينا الذهاب بسرعة إلى المستشفى أحد المتهمين الرئيسيين في القضية حالته حرجة.

- طيب يا دكتورة سوف أوقف لك سيارة أجرة، اعتذر منكِ..

هكذا خاطب آدم الدكتورة ملك وهو يحاول أن يسرع، لكي يصل إلى موقف التاكسي الأقرب إليهم.

ردت الدكتورة ملك بكل لباقة

- ولا يهمك يا حضرة الضابط، أتمنى لكما كل التوفيق.

الفصل الخامس عشر:

للحديث بقية

الجميع منهك بعد يوم طويل ومتعب في إحضار الوثائق الضرورية وشهادة الوفاة لأجل التمكن من استخراج الجثة والصلاة عليها في المسجد ثم دفنها، وأيضًا استقبال المعزين الذين لم يكونوا بالكُثر، لكن الأمر أخذ جهدًا ووقتًا طويلًا من أجل ذلك.

كانت بسمة تبدو الأكثر حزنًا وألمًا في الجنازة. فمنذ صغرها كانت تعاني من اضطراب "قلق الانفصال" بعد وفاة والدها بحادث مفاجئ، مما اضطرها للخضوع إلى علاج نفسي مكثف. وبعدها

بسنوات، موت الدكتور كريم، والآن تعرض الدكتور عماد لحادث مميت.

- هل تريدين مني أن أغلق الأبواب يا مدام وفاء؟!

أرى بأن الوقت تأخر ولن يحضر شخص آخر للتعزية.

ربنا يرحمه لم يكن لديه أقارب في البلاد، كلهم هاجروا إلى الخارج وخالته الوحيدة توفيت العام الماضي، القليل فقط من معارفه جاء للتعزية!

-نعم يا حاج ساعد... أظن أن الوقت تأخر، إنها الحادية عشر ليلًا... عانينا كثيرًا حتى استلمنا الجثة بعد التشريح واجراءات الموافقة على الدفن كانت صعبة جدا.

لا نملك إلا أن ندعوا له بالرحمة.

- لا أظن أنكم ستنامون الآن، فلا زال للحديث بقية.

صوت الضابط آدم القوي ودخوله المفاجيء القصر، أربك الجميع -مدام وفاء، أيمن، بسمة، الحاج ساعد، الحاجة غنية، زكي

وبهية-كل من كان بيده شيء تشبث به بقوة في حركة لا إرادية توحي بشعورهم بخوف شديد.

- مساء الخير مدام وفاء، مساء الخير للجميع.

جئت للعزاء في المرحوم وأيضا لاستكمال ما بدأناه منذ أيام قليلة!

أرجو منك يا حاج ساعد أن تغلق البوابة الرئيسية، لا أريد من أي شخص غريب أن يقتحم علينا مجلسنا هذا!

ياسر فضلا أدخل السيارة إلى حديقة القصر!

أثناء ذهاب الاثنين، وجه الضابط آدم أول سؤاله إلى أيمن.

- طبعا يا أيمن أنت كنت الأول على قائمة المشتبه فيهم بسبب ... أتعلم ما هو السبب؟

- لا طبعًا يا حضرة الضابط، أي نعم لم أكن أحب بابا كريم، لكنني لم أفكر يوما في قتله أو إيذائه!

كانت علامات الرعب واضحة على مدام وفاء، وهي تستمع للحوار الدائر بين الضابط آدم وابنها أيمن، كلما حاولت أن تتدخل في الحوار تتراجع و تعوض ذلك بالضغط أكثر على وسط صدرها بكلتا يديها المرتعدتين .

- بعد تأكدنا من مصادر أموالك، أنت الآن خارج دائرة الشك.

بعد سماع ما قاله الضابط أيمن، تخلصت مدام وفاء قليلًا من تشنجاتها الظاهرة للعيان ورعشات يديها اللاإرادية.

- أسرع يا حاج ساعد! حان دوركما أنت و زكي.

للعلم القاتل موجود بيننا ولن أخرج من هنا حتى أكشفه للجميع!

ووجه نظره إلى زكي في حركة مباغته صرخ خلالها الحاج ساعد بكل قوته قائلًا:

- لا يا حضرة الضابط ليس ابني زكي من فعلها!

نعم تشاجر ليلتها مع الدكتور كريم لأنه سحب عَرضه في أن يدفع تكاليف سفره إلى بلجيكا ليكمل دراسة الماجستير والدكتوراه

هناك، ثم يعود لكي يدير أكبر مزرعة أبقار في البلاد، التي أرادت مدام وفاء أن تؤسسها وتضع فيها أغلب ما تملك وأكثر شخص كانت تثق به هو أيمن، فقد كانت تعتبره ابنها الذي لم تلده.

ليلتها طلبت من الدكتور عماد أن يصطحبه معه إلى العيادة ويتركه لينام هناك حتى تهدأ الأمور قليلا.... وبالفعل ذهب وأخذ معه الكلب ريكس قبل حدوث الواقعة بلحظات قليلة.

- نعم يا حاج ساعد كل كلامك صحيح و تحرياتنا تؤكده حتى أنت استدعيناك للتحقيق لكي نسمع منك هذا! لكنك فضلت الصمت وقتها!

الآن ثلاثة خارج دائرة الشك وشخص توفي أو الأصح قُتل! وهناك جريمة ثانية! فيا ترى من القاتل الجديد أو أن قاتل الدكتور كريم هو نفسه قاتل الدكتور عماد؟!

عمَّ صمت رهيب لفَّ المكان، لكن سرعان ما قطعه صوت الضابط آدم:

- ربما القاتل الدكتور عماد أو.....؟!

شخص جديد خارج دائرة الشك

أشار الضابط آدم بسبابته إلى الأريكة التي تجلس فيها بسمة ومدام وفاء!

هذه المرة كان وقع الصدمة أكبر على مدام وفاء، نطقت بقوة وقالت مستحيل ما تفكر فيه يا حضرة الضابط! أظنك لا تدرك ما تقول!

- اهدئي يا مدام.

ثم استدار للبقية وقال انصتوا جيدًا، لم يبق الكثير على كشف الحقيقة ....

- سبب وفاة الدكتور عماد هو تعرضه لحادث سيارة، لكن الحقيقة أن السبب الحقيقي وما وصلني من نتائج التشريح وتقرير المعمل الجنائي هو اختناقه نتيجة حساسية مفرطة من تناوله كعكة مخبأ بين طبقاتها مركز الفراولة بطريقة ذكية، فالبقايا التي وجدت في

العلبة أثبتت خلط المركز بلون ومعطر حلويات أفقده طعمه ورائحته النفاذة، فأصبح يشبه كريمة الحلواني المخلوطة بالشوكولا، وأيضًا كانت المكابح التي غيرها الميكانيكي السبب المساعد في عدم تمكنه من السيطرة على السيارة واصطدامه بالشاحنة المقابلة له في السير، والمفاجأة الكبرى هي في من أحضر له الكعكة التي كانت سببًا من أسباب الوفاة الرئيسية!.

عند استجوابي للدكتور عماد دقائق قبل وفاته، أخبرني باسم من كان برفقته وقتها وبمن أحضر له الكعكة ذلك اليوم. وبذلك فالمتهم الرئيسي في القضية هو بسمة لأنها آخر من كان برفقة الدكتور في سيارته قبل الحادث بنصف ساعة ...

لم تتمالك مدام وفاء نفسها بعد أن سمعت كلام الضابط آدم، وسقطت مغشيًا عليها في الحال، وكذلك بسمة من هَول ما سمعت أصيبت بشلل لحظي وخارت قواها فلم تتمكن من الإمساك بوالدتها أو حتى إنكار التهمة الموجهة إليها!

الفصل السادس عشر:

نهاية غير متوقعة

هاتوا كولونيا بسرعة، جملة الحاجة غنية تداخلت مع صراخ الجميع: مدام وفاء، مدام وفاء ....

بسرعة البرق أحضرت بهية زجاجة الكولونيا القديمة من غرفتها، ورشت كثيرا منها على أنف مدام وفاء، بينما كان أيمن يتصل بطبيب العائلة ليحضر سريعًا إلى القصر.

بعد لحظات قليلة استفاقت مدام وفاء، كان رأسها مستندًا على صدر الحاجة غنية، حاولت النهوض بسرعة لكن قوة خفية أرجعت رأسها إلى مكانه

احتضنتها الحاجة غنية قائلة:

- لا تخافي يا مدام وفاء، بسمة شابة هادئة ومستحيل أن تفعل شيئًا مما أخبرنا به حضرة الضابط، أكيد فيه لبس وخلط في الموضوع.

- أظن هذه الأدلة تؤكد بأنها هي القاتل الحقيقي للدكتور عماد.

هنا صرخت مدام وفاء بقوة..

- لا يا حضرة الضابط ابنتي بريئة، لا دخل لها في كل هذا!

- من إذًا يا مدام؟! هل تقولين أنتِ أم أقول أنا؟!

وأخرج الضابط آدم قطعة شكولا فاخرة من جيبه ذات طعم مرّ والتهمها في ثانية!

هنا أدرك المساعد ياسر بأن رئيسه قد وجد الجاني الحقيقي وملف القضية قد حُلَّ بسرعة.

- سأقول لك الآن... لن أترك ابنتي تحاكم على ذنب هي بريئة منه نعم أنا من أرسل الكعكة إلى الدكتور عماد، لأنني وضعت تطبيقا للتجسس على هاتف بسمة فكل مراسلاتها و اتصالاتها بالدكتور

عماد كانت تصلني، وسمعتها تكلمه في مرة من المرات، حين أخبرها بأن سيارته في التصليح وأيضًا أعلمها بمكان الميكانيكي فأرسلت للميكانيكي شخصًا دفع له الكثير من المال لكي لا يُركب فرامل سيارته بطريقة آمنة، وطلب منه بأن يعلمه طريقة فكها قليلًا حتى تتسبب في عدم تمكن السائق من السيطرة على مركبته... وانتهزت فرصة كذب بسمة عليَّ وادعائها بأنها ستخرج مع صديقة قديمة لتحتفل بعيد ميلادها، فصنعت لها كعكة الشوكولا وجعلت الفراولة بين طبقاتها ثم أرسلت شخصًا يتبعهما ويخبرني بكل صغيرة وكبيرة حتى الـ GPS خبأته باحكام في حقيبتها الجلدية الكبيرة دون أن تعلم.

قاطعها الضابط آدم قائلا:

- كيف أخذ الدكتور عماد الكعكة من بسمة دون أن يتناولاها معًا، فقد كانت بمناسبة عيد ميلاده وأظن لم يكن ليتركها تذهب قبل أن يقطعا الحلوى معًا؟!

- كنت أسمع حديثهما كلمة كلمة، وعندما قدمت الكعكة والهدية للدكتور عماد، اتصلت بها وأخبرتها بأن ضغطي انخفض وبأن ترجع سريعًا إلى القصر، لأنني أحس بأنه سيغشى علي.

اعتذرت ابنتي من الدكتور عماد أو بالأحرى الوغد عماد ورجعت إلى المنزل، هنا اتصلت على الشخص الذي استأجرته وطلبت منه أن يكمل المهمة

كان معه شخصان افتعلا شجارًا عنيفًا، فنزل الدكتور عماد لفض العراك..

وهنا استطاع ذلك الشخص أن يُرخي الفرامل و ....

- نعم يا مدام اختناق وفرامل لا تعمل والنتيجة حادث مميت... أودى بحياة إنسان وكأنه حادث طبيعي!

الذي لم أفهمه حقًا... كيف علمتي بحساسية الدكتور للفراولة؟!

سكتت مدام وفاء قليلًا ثم نطقت وبحّة خانقة تعتصر حنجرتها وعيناها تحدقان إلى أسفل.

– كان خطيبي في فترة الكلية، ولم يتبقَّ على زواجنا سوى بضعة أشهر حتى تفاجأت به يومًا يخونني مع أعز صديقة لي، ففسخت الخطوبة بعدها مباشرة وكل ذهب إلى حال سبيله، حاول عدة مرات الرجوع إلي بكل الطرق، لكن قراري كان لا رجعة فيه وطلبت من أبي رحمه الله أن نرحل إلى مدينة أخرى. كانت الشركة التي توظفت فيها لزوجي الأول باسل رحمه الله الذي منذ أن رآني أول مرة في شركته وهو يحاول التقرب إلي لغرض الزواج، حتى يسر لي الله عز وجل الأمر فوافقت عليه وتزوجته بعد عام كامل من طلبه يدي وبضغط من والدي رحمه الله.

كانت حياتي هادئة.... وكنت سعيدة جدًا بها، إلى أن حدث الحادث المشؤوم وتزوجت بعدها من كريم وبالصدفة سمعت حديثه مع الدكتور عماد في بيت المزرعة، حينها اكتشفت بأن الوغد عماد هو من خطط لكل شيء، كان يتتبع أخباري وأنا من ظننت بأنه

يئس من ملاحقتي لكن غروره ونرجيسته جعلت منه وحشًا يفكر في الانتقام مني لأنني رفضته، وكريم كان ابن خالته الوحيدة ....

ومن حظي السيء و في مرة من المرات شاهدني أنزل من الشركة برفقة زوجي حين أتى لمقابلة ابن خالته، فسولت له نفسه الشريرة أن ينتقم مني، بأن دبر حادث السيارة المميت وخطط لزواجي من ابن خالته ثم حصل على وظيفة مسؤول مزرعة الريف .

وكان هو وكريم كل عام يزوّران الأرباح الحقيقية للشركة والمزرعة و أنا مشغولة بتربية أبنائي وأجهل تماما ما يحدث من سرقة وغش. آآه

بعد تنهيدة طويلة التزمت مدام وفاء الصمت وهي تحدق بالأرض فخاطبها الضابط آدم قائلًا:

أكملي فضلًا يا مدام.

– ماذا أكمل يا حضرة المحقق بعد اكتشافي لأمره خططت لقتله لأنه كان يسرق أموالي وحاول أن يتزوج ابنتي الوحيدة دون علمي ....

– أتحدث عن جريمة قتل الدكتور كريم، التي أحقق فيها وأنت من طلب فتح التحقيق من جديد

– عن ماذا تتكلم يا حضرة المحقق

لماذا أقتل زوجي، مستحيل..

– لا يا مدام... المستحيل أصبح حقيقة.

أتعلمين بأنك كنت أول المشتبه بهم!

فمنذ أن استدعاني رئيسي المباشر في العمل إلى مكتبه لكي أحقق في القضية بعد فتحها من جديد، لفت

انتباهي أمر حيرني والذي هو طلبك الغريب في إعادة التحقيق بعد أن وجدتِ كلبا مدفونا في الحديقة الخلفية

هل كلب يجعلك تطلبين إعادة التحقيق وتشكين بأن زوجك قتل؟ وأيضا أنت من أبلغ الشرطة وقت الحادثة ولم تكن هناك أدلة تجعلنا نشك في وجود جريمة!

إصرارك على وجود جريمة جعلني أجزم بأنه لديك ضلع في القضية... الشريحة التي وجدناها تحت جلد الكلب الميت، بها كل معلوماته.

ومن خلالها اكتشفنا بأن الكلب سافر برفقة شخص لتدريبه على الهجوم بمجرد شمه لرائحة ذلك الدواء الذي وجدناه مسكوبا على الأرض، وهذا الكلب يشبه كثيرًا ريكس الكلب الخاص بالدكتور كريم.

بعد خروج الدكتور عماد وزكي برفقة الكلب إلى العيادة،

جئتِ بالكلب وألبسته الطوق الخاص بريكس وطلبت من الدكتور كريم أن يفتح القارورة لكي تعالجي كلبه.

ظن الدكتور كريم أن دكتور عماد لم يصطحب كلبه وهنا هاجم الكلب الدكتور فانزلق به الكرسي و ارتطم رأسه بالعمود.

لكن الذي لم أفهمه حقًا! لماذا لم ينبح الكلب أو يعض الدكتور كريم؟!

- أجيبي بسرعة!

- لأنني يومها ألبسته كمامة.

أردته أن يسقط فقط لأكمل بقية خطتي، لأنني أدخلت الكلب خمس دقائق فقط قبل رجوع الدكتور عماد.

ويومها طلبت من الحاج ساعد أن يذهب إلى صيدلية بعيدة ليحضر لي دواء احتجته والحاجة غنية وابنتها كانتا في منزل حديقة القصر، أما بسمة فقد سقيتها شرابًا منومًا، فغطّت في نوم عميق وأيمن كعادته على السوشيال ميديا ورافع صوت اللابتوب.

- كيف علمت بساعة رجوع الدكتور عماد بالضبط؟

- خبأت من قبل جهاز GPS في سيارته.

- أكملي يا مدام.

خطتي لم تكتمل لأن الحاج ساعد كان قد رجع، فحقنت الكلب بمادة الموت الحميد وأخفيته بسرعة في حفرة جهزتها من قبل في الحديقة الخلفية.

وعدت على صراخ الحاج ساعد: دكتور كريم وقع... مدام وفاء! مدام وفاء!

وبقية القصة تعرفونها...

- لكنني لم أفهم كيف كانت خطتك ستستمر إذا لم يعد الحاج ساعد بسرعة؟

- كنت ساستلم الكلب من الدكتور عماد عند البوابة وأطلب منه مساعدتي في إصلاح قفل البوابة وبينما هو مشغول.. أحقن ريكس بمادة تثير الأعصاب في دقائق معدودة وتجعله ككلب أصيب بالسعار وأتركه يَلتهم جسد كريم ثم أطلب المساعدة من الدكتور عماد.

وهنا أتصل بالشرطة وأتهم الدكتور عماد بأنه خطط لكل شيء و استعمل الكلب في ذلك وطبعًا التحاليل تثبت صدق كلامي وأيضا تزويره لأرباح الشركة والمزرعة.

وأكون بذلك تخلصت منهما بضربة واحدة.

لكن للأسف رجوع الحاج ساعد بسرعة أفسد علي خطتي.

صفق الضابط ياسر قائلًا برافو مدام وفاء، لحد الآن لم ألتقِ بامرأة بمستوى ذكائك، ثم استدار للضابط آدم قائلًا لقد كسبت الرهان بالفعل كانت هناك جريمة.

لازال لدي الكثير لكي أتعلمه منك حضرة الرئيس وحياه بتحية الضباط.

- مدام وفاء تفضلي معي، الشرطة في الخارج لنقلك إلى مركز المباحث، أما أنت يا ياسر فأريد أن أسألك ككل مرة، من المجرم الحقيقي القاتل أم المقتول؟!

سنتناقش في ذلك لاحقًا!

المحتويات

إهداء	٥
الفصل الأول: صدفة أم قدر؟	٧
الفصل الثاني: "من جديد"	١٣
الفصل الثالث: صدفة ثانية	١٩
الفصل الرابع: (القصر)	٢٥
الفصل الخامس: "نغمة مزعجة"	٣٣
الفصل السادس : "مرة أخرى"	٣٧
الفصل السابع: عودة بسمة	٤١
الفصل الثامن: للحديث بقية!	٤٥
الفصل التاسع: بسمة الروح	٥١

الفصل العاشر: الرقم ٠٠٣٣٥ ٥٩

الفصل الحادي عشر : غريب! ٦٧

الفصل الثاني عشر : الاستدعاء ٧٥

الفصل الثالث عشر: ريكس ٨٣

الفصل الرابع عشر: ملف التحقيق ٩١

الفصل الخامس عشر: للحديث بقية ١٠٣

الفصل السادس عشر: نهاية غير متوقعة ١١١